نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب

(وأنت الذي أشرقت عيني بمائها ... وعلمتها بالهجر أن تهجر الغمضا) .

(وأغرقتها بالدمع حتى جفونها ... لينكر من فقد الكرى بعضها بعضا) .

فمر يوم من أحسن الأيام واطيبها ووصله وأحسن إليه ولم يزل عنده مقربا مكرما وكان خليعا ماجنا مشتهرا بالنبيذ فخلاه وما أحب ثم وصف له الأندلس وطيبها وكثرة خمورها فمضى إليها ومات بها وعلى نحو هذه الحال كان يفعل بكل طارىء يطرأ من المشرق ولو ذكرتهم لطال بهم الكتاب انتهى .

وغرضي من إيراد هذه الحكاية هنا كونه وصف للمشرقي الأندلس وطيبها وذلك أمر لا يشك فيه ولا يرتاب وا المسئول في حسن المتاب .

قصر باديس بغرناطة .

ورأيت في بعض كتب تاريخ الأندلس في ترجمة السلطان باديس الصنهاجي صاحب غرناطة ما نصه وهو الذي أكمل ترتيب قصبة مالقة وكان أفرس الناس وأنبلهم ذا مروءة ونجدة وقصره بغرناطة ليس ببلاد الإسلام والكفر مثله فيما قيل انتهى .

وهذا القصر هو الذي عناه لسان الدين بن الخطيب في قصيدته السينية المذكورة في الباب الخامس من القسم الثاني من هذا الكتاب فلتراجع ثمة .

سرقسطة وخواصها .

وذكر غير واحد من المحدثين والمؤرخين أن مدينة سرقسطة لا يدخلها الثعبان من قبل نفسه وإذا أدخله أحد لم يتحرك ونظير هذا المعنى في بعض الحيوانات بالنسبة إلى بعض البلاد كثير وذلك برصد أو طلسم وقد استطرد بعض علماء أصول الدين ذلك